

والشفنتين وغيرهما ، ثابتة باقية في وضعها ، أو يخرج وآلات النطق تمر وتنتقل وتتحرك من وضع إلى وضع . والأول هو الغالب على النطق ، ولو لم يكن كذلك ، لما أمكن فهم الكلام البتة .

غير أنه لا بد من تداخل أصوات انتقالية في الأصوات الثابتة ؛ مثال ذلك : أنه إذا نطقنا كلمة : « ما » وجب ضرورة أن تكون الشفتان أولاً مطبقتين^(١) ، ثم مفتوحتين ، فلا بد من تحركهما وانتقالهما من وضع الانطباق إلى وضع الفتح ، فإذا إننا لانقطع النطق في هذه الأثناء ، بل تظل الحنجرة مفتوحة ، والأوتار الصوتية مهتزة ، وسير الزفير متواصلا ، يخرج صوت أو أصوات أثناء ذلك الانتقال ضرورة ، وهي أصوات انتقالية ، غير أن مدة الانتقال قصيرة جدا ، بالنسبة إلى مدق الثبات قبله ، أثناء نطق الميم ، وبعده أثناء نطق الفتحة الممدودة ؛ ولذلك لاندرك أكثر الأصوات الانتقالية بالسمع .

[الضمة والكسرة حركة واحدة في الأصل]

ولنرجع الآن إلى مسألة تطابق الكسرة والضمة ؛ فنقول : إن الفتحة في اللغات السامية ، كانت دائما حرفا ثابتيا ، فإن آلات النطق ، كانت توضع في وضع معين لنطقها ، فهي حركة كاملة معينة ، وإن اختلفت أنواع نطقها اختلافا جزئيا ظاهرا .

والكسرة والضمة كانتا حرفين انتقاليين ، فهما حركتان ناقصتان ، غير معينتين ليس بينهما فرق معلوم ثابت ، بل صوتهما تابع للحروف الصامتة ، السابقة والتالية لهما في الكلمة .

ومما يؤكد ذلك ، ما ذكرناه من أن التردد بين الكسرة والضمة ، أكثره في جوار حرف شفهي ، فيكون مبدأ انتقال أعضاء النطق أو منتهاه ، شبيها بمخرج الضمة

(١) في الأصل : مطبقتين .